وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية العلوم الإسلامية

قسم علوم القران

(تأملات في سورة العصر)

بحث مقدم إلى قسم علوم القران / كلية العلوم الإسلامية / جامعة ديالى

وهو جزء من المتطلبات لنيل شهادة البكالوريوس

يقدمه الطالب: مرتضى براء سبع

بإشراف

م.م محمد مؤيد حامد السعدي

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

سورة المجادلة: ١١

الإهداء

الـى معلـم النـاس الخيـر الـى مـن ارسـله الله هاديـا ومبشـرا ونـذيرا وداعيـا الـى الله باذنـه وسراجا منيرا سيّدُنا محمد ﷺ .

إلى الذيـنَ رضـي الله عنهم وأرضاهم وهم أحياء وبشّرهم رسول الله بجنّـةٍ عرضُـها

الارضُ والسمـــاء, وضحّــوا بأنفســهم مِــن أجــل اعــلاء كلمــة الله الســادات الغـرر اهـل السـر والاثـر, واخـص مـنهم أئمـة الحـق ابـي بكـر التقـي وعمـر الزكـي وعثمـان العـدي وعلي الرضـي

وآل البيـتِ الاجـلاء هم صفوة الناس والخيرية وازكى نفوس البشرية

وعلــى التــابعين الــذين تخرجــوا مــن مدرســة صــحابة رســول الله (صــلى الله عليــه وســلم) ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

الشكر و العرفان

ليس لي إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمته الكبرى التي أنعم بها عليَّ،

وأود أن أقدم شكرًا عظيمًا لأُستاذي م.م محمد مؤيد حامد السعدي على توجيهه ودعمه وإشرافه الرائع على هذا البحث

وعلى كافة التنبيهات والإرشادات التي قدمها لي، فجزاه الله خيرًا وبارك في جهوده

وأشكر كل من كان له دور في إرشادي أو توجيهي أو مساعدتي بأية طريقة في إنجاز هذا البحث والوصول إلى المراجع والمصادر الضرورية في كل مرحلة من المراحل التي اجتزتها

كما أشكر إدارة وأساتذة وزملاء [جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية)

خصوصًا [قسم علوم القران]

داعيًا المولى عز وجل أن يجعل هذا البحث شاهدًا لهم لا عليهم، وأن يرفع به درجاتهم في الدارين وان يوفقهم لكل خير

والحمد لله رب العالمين

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة تأملية في سورة العصر، وهي من السور المكية القصيرة التي تحمل في آياتها معاني عظيمة تتعلق بمنهج الحياة الإسلامية. انطلقت الدراسة من أهمية هذه السورة في صياغة مشهد متكامل للإيمان والعمل الصالح والدعوة إلى الحق والصبر، بوصفها منهجًا ربانيًا يوجّه الإنسان نحو الفلاح في الدنيا والآخرة.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة: الأول تناول تعريف سورة العصر من حيث اللغة والاصطلاح، وسبب تسميتها وزمان نزولها. أما المبحث الثاني فقد ركز على دراسة مقاصد السورة، مُبينًا أن السورة رسمت طريق النجاة من الخسران، عبر أربعة عناصر جوهرية: الإيمان، العمل الصالح، التواصي بالحق، والتواصي بالصبر. المبحث الثالث قدّم تلخيصًا لمقاصد السورة وأثرها في حياة المسلم الفرد والمجتمع.

توصل البحث إلى أن سورة العصر تُعدّ بيانًا قرآنيًا شاملًا لطريق النجاة، وأن كل عنصر من عناصرها يُمثل لبنة أساسية في بناء الإنسان الرباني والمجتمع الصالح. كما أكد أن السورة رغم قِصرها، إلا أنها تحمل معاني تربوية وإصلاحية كبرى، تجعل منها ميثاقًا للحياة الإسلامية التي تقوم على الإيمان والعمل والدعوة والصبر.

خطـة البحـث : لقد بحثت هذه السورة الكريمة وابرزت من خلالها اهم المقاصد التي تضمنتها وجعلتها على ثلاثة مباحث وكل مبحث يحتوي على مطالب عدّة :

العنـوان	الصفحة
المقدمة	من١ الى ٣
البحث الاول تعريف سورة (العصر) وسبب تسميتها ونزولها	من ٤ الى ٥
المطلب الاول : التعريف بالسورة	٤
المطلب الثاني : سبب تسمية السورة ونزولها	من ٤ الى ٥
البحث الثاني : دراسة المقاصد في السورة	٦
المبحث الثالث : تلخيص مقاصد السورة	٩

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن سيّدنا محمداً عبده ورسوله – ﷺ – وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والنعمة الباقية و النور المبين الذي أنزله الله تعالى على عبده و رسوله محمد الصادق الأمين ؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ويكون الهادي لهم يوم النشور وكما قال – ﷺ – (تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما : كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ – ﷺ –) أخرجه الامام مالك في ((الموطأ)) (٨٩٩/٢)

فهو كتاب هداية لمن جعله قائداً له يهديه الى الطريق القويم والصراط المستقيم .

وهو كتاب مبارك لمن يبحث عن البركة فيه كما قال تعالى (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا ءاياته وليتذكر اولوا الالباب) (سورة ص آية ٢٩)

فمن تمسك به نجا وافلح في الدنيا والاخرة

وهو كتاب هداية كما قال تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (سورة البقرة اية ٢) **وهو المعجزة** الخالدة الذي تحدى الله تعالى الجن والانس ان يأتوا بمثله ﴿**قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلى أَن يَأتوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا يَأتونَ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهيرًا**﴾ ([1] سورة الاسراء آية ٨٨)

فلا يستطيع أحد أن يأتي بمثله لما فيه من الاعجاز العظيم الذي يذهل العقول وتسقط أمامه السطور .

وهـو كتـاب محفـوظ قـد حفظـه الله عـز وجـل مـن تحريـف الغـالين وانتحـال المبطلـين وتأويـل الجـاهلين قـال سـبحانه ﴿**إِنَّـا نَحـنُ نَزَّلنَـا الـذِّكرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحـافِظونَ**﴾ (سـورة الحجر اية ٩)

فهـو كتـاب محفـوظ مـن الزيـادة والنقصـان والتأويـل والتحريـف فهـو كتـاب محـروس ولـم يـزل العلمـاء قـديماً وحـديثاً منشـغلين بهـذا الكتـاب العظـيم تفسـيراً وحفظـاً وبحثـاً وفهمـاً لاسـتخراج مـا فيـه مـن العلـوم والحكـم فكتبـوا فيـه المؤلفـات واندهشـوا بمـا فيـه مـن المعجزات وتعجبوا مما فيه من البلاغات فزادتهم إيماناً تلك الآيات .

واليـوم أقـدم بحثـاً صـغيراً متواضـعاً لسـورة مـن سـور هـذا الكتـاب العظـيم الـذي ﴿**لا يَأتيـهِ الباطِـلُ مِـن بَـينِ يَدَيـهِ وَلا مِـن خَلفِـهِ تَنزيـلٌ مِـن حَكـيمٍ حَميـدٍ**﴾ (سورة فصلت آيـة ٤٢) أُبـين مـا تضـمنته هـذه السـورة مـن فوائـد عظيمـة وحكـم جليلـة فهـي سـورة علـى قِصَرِها فقد احتوت على حِكم عظيمة وفوائد كثيرة لمن تدبّرها وامعن النظر فيها.

أسبـاب كتابـة البحــث :

جعلت بحثي لسورة –العصر – واختياري لها راجع الى أسباب كثيرة منها :

- انشغال الناس بجمع الاموال
- والانكباب على الدنيا
- والانشغال بعيوب الاخرين ؛ وترك عيوب النفس
- وترك العلم الشرعي الذي هو أعظم المنجيات؛ لأنه النور الذي يبصِّر الناس في ظلمات الجهل فإذا ذهب النور تخبَّطوا في أودية الظلمات والمهلكات؛

وذلك بسبب نظرهم القاصر فإن الانشغال بهذه الأمور هو سبب الخُسران في الدنيا والاخرة .

وأما مَنْ كان انشغاله بالعلم والإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر فهم في نعيم مُعجَّل قبل نعيم الاخرة .

المبحث الأول : التعريف بالسورة الكريمة (سورة العصر)

المطلب الاول

تعريف السورة وسبب تسميتها ونزولها

التعريف بالسورة (العصر) :

سورة العصر هي من المفصل، وترتيبها في المصحف ١٠٣، في الجزء الثلاثين، بدأت بأسلوب قسم ﴿وَالْعَصْرِ (١) ﴾ ولم يُذكر فيها لفظ الجلالة.

قال الآلوسي إنّ سورة العصر هي إحدى سور القرآن القصيرة، ولكنّها جمعت علوماً كثيرة، وقد رُوي عن الشافعي أنّه قال: "لو لم ينزل من القرآن غير هذه السورة لكفت الناس، لأنّها شملت جميع علوم القرآن"، وفيما يأتي بعض المعلومات المتعلّقة بهذه السورة الكريمة[١]

ومن حيث اللغة والاصطلاح :

لغةً : من العصر من الفعل (عَصَرَ) ويعني الضغط على شيء لاستخراج ما فيه مثل: عَصَرَ الزيتون أي استخرج ما فيه من عصير أو زيت.

ويُستخدم مجازًا للدلالة على وقت معين من النهار.

اصطلاحًا : التعريف الاصطلاحي لكلمة "العَصْر" يختلف حسب المجال :

١. في الاصطلاح الشرعي (الفقهي):
"العَصر" هو اسم لواحدة من الصلوات الخمس المفروضة، وتُسمّى صلاة العصر.

٢. ووقتها يبدأ من انتهاء وقت الظهر (يعني لما يصير ظل كل شيء مثله) إلى غروب الشمس.

---

[١] ينظر كتاب التفسير الوسيط لمؤلفه محمد سيد طنطاوي (ت ٢٠١٠م)، الناشر دار المعارف، ص٤٩٩.

٢. في الاصطلاح الزمني أو التاريخي:
"العصر" يعني فترة زمنية محددة تتميز بصفات أو أحداث معيّنة، مثل:

- العصر الجاهلي
- العصر العباسي
- العصر الحديث

٣. في الاصطلاح القرآني (سورة العصر مثلاً):
كلمة "العصر" في سورة العصر قال عنها بعض العلماء إنها تشير إلى الزمان بشكل عام، والمراد بها هو الزمن الذي يعيش فيه الإنسان ويعمل فيه أعماله.

المطلب الثاني: سبب تسمية السورة .

سُميّت سورة العصر بهذا الاسم لأنّ الله –عزّ وجلّ– قد أقسم في أول السورة بالعصر، حيث قال –سبحانه–: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)[٢]

سبب النزول وعدد الآيات .نزلت سورة العصر، بعد سورة الشّرح، ونزلت سورة الشرح فيما بين ابتداء الوحي والهجرة إلى الحبشة، فيكون نزول سورة العصر في ذلك التاريخ أيضًا[٣]

آياتها ثلاث هذه السورة مكية في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور ، ومدنية في قول مجاهد وقتادة[٤]

---

[٢] ينظر كتاب التفسير المنير لمؤلفه وهبة الزحيلي (ت٢٠١٥م)، الناشر دار الفكر، (دمشق – سوريا)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ص٣٩٠.

[٣] ينظر التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لمؤلفه أبي حيان الاندلسي (ت ١٣٤٤م) الناشر دار الفكر (بيروت – لبنان).

[٤] ينظر كتاب التحرير والتنوير لمؤلفه الطاهر بن عاشور صفحة (٥٢٧) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

المبحث الثاني : دراسة المقاصد في السورة

لقد اشتملت هذه السورة على مقاصد عظيمة جليلة سأوجزها في مطلبين :

المطلب الأول :. تعريف المقاصد لغةً و اصطلاحاً .

اولاً :المقاصد **لغـةً** :ـ جمع مقصد، والمقصد : مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد ؛ فيقال : قصد يقصد قصدًا ، وعليه فإن المقصد له معان لغوية عِدَّة منها :

١- :ـ الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق ومنه قوله تعالى :**(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ)**

٢- : . التوسط وعدم الإفراط والتفريط ومنه قوله تعالى ﴿ **وَاقصِد في مَشيِكَ)**[٥]

٣- : . العدل و اتيان الشيء[٦]

ثانياً :المقاصد **اصطلاحاً** :ـ ورد في تعريف المقاصد اصطلاحاً عدّة تعريفات سأوجزها بما يلي :

١- : ـ هي المباني و الحِكم الملحوظة من قبل الشّارع في جميع احوال التشريع أو معظمها[٧]

---

[٥] يُنظر :علم المقاصد الشرعية المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

[٦] لسان العرب لابن منظور : ص٣٥٣ . ٣٥٧ مادة قصد .

[٧] يُنظر : مقاصد الشريعة لابن عاشور ، ص ٥١ . الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢- :هي الغاية و الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من احكامها[٨]

والـذي توصّـل إليـه الباحـث :ــ ان المقاصـد الشـرعية هـي جملـة مـا أراده الله تعـالى من مصالح تترتب على الأحكام الشرعية

فـالمقصد مـن الصـوم هـو تحقيـق المصـلحة العظيمـة وهـي تحقيـق التقـوى ، والمقصـد مـن الـزواج هـو تحقيـق مصـلحة غـض البصـر، و تحصـين الفـرج ، وإيجـاد الذريـة ، وعمارة الأرض

المطلـب الثـاني : بيـانُ معـالمِ هـذا المـنهج الربـاني التـي تحـددها السـورة القصـيرة البليغة

بِسْـــــــــــــــــمِ اللَّهِ الـــــــــــــــــــرَّحْمَنِ الـــــــــــــــــــرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْـرِ * إِنَّ ٱلإِنْسَـانَ لَفِـي خُسْـرٍ * إِلا الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَتَوَاصَـوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر]

جاءت السورة عَرْضًا عامًّا لكلمات الله التي لا تتبدّل: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾

فتضـمّ «حُكمًـا ومحكومًـا عليـه ومحكومًـا بـه: فـالحُكم هـو مـا حكـم بـه تعـالى علـى الإنسـان كـلّ الإنسـان مـن النقصـان والخسـران، والمحكـوم عليـه هـو الإنسـان ابـن آدم، والمحكـوم بـه هـو الخسـران لمـن لـم يـؤمن ويعمـل صـالحًا، والـربح والنجـاة مـن الخسران لمن آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر[٩]

---

[٨] مقاصد الشريعة ومكارمها، د. علال الفاسي ص٣

[٩] ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٩٩٧م، (٥/ ٦١٢).[٢٤]

واستخدم له أسلوب القَسَم بعظيم ولعظيم؛ فأقسم بـ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وهو هذا الزمن ميدان حركة الإنسان ونشاطه، ومجال فعله وسعيه فردًا وجماعة وذلك «لِما يقع فيه من اختلاف الأحوال، وتَقَلُّبات الأمور، ومُداولة الأيام بين الناس، وغير ذلك مِمَّا هو مُشاهَدٌ في الحاضر ومُتَحَدَّثٌ عنه في الغابر، فالعصر هو الزمان الذي يعيشه الخَلْق، وتختلف أوقاته شِدَّةً ورخاءً، وحربًا وسِلْمًا، وصِحَّةً ومرضًا، وعمَلا صالحًا وعمَلا سيِّئًا، إلى غير ذلك مما هو معروفٌ للجميع[١٠]

وجواب القسَم :﴿إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾؛ ف كلّ إنسان خاسر هالك في كلّ أحواله معاشًا ومعادًا، إلا من استثناهم الله تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، فهؤلاء هم الرابحون المفلحون في الدنيا والآخرة الناجون من الخُسْرِ؛ لأنهم اتّبعوا هدى الله ومنهجه القويم الذي وضعه لهم . فالسورة إذًا تقرّر حقيقة كبرى ثابتة تفيد: «أنه على امتداد الزمان في جميع الأعصار، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح، وطريق واحد ناج، هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه، وكلّ ما وراء ذلك ضياع وخَسار[١١]

---

[١٠] ينظر تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر. السليمان، دار الثريا للنشر، [٢٥] ط،٢ ٢٠٠٢م، ص.٣٠٧ وانظر: تفسير ابن كثير، (/٨ ٤٨٠)

[١١]ينظر كتاب جامع البيان، لمؤلفه الطبري، (٨ / ٤٩٣) توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

المبحث الثالث

(بيان معالم المنهج الرباني في السورة وبيان مقاصدها)

إن المنهج الرباني في السورة وبيان معالمه واضح من خلال السياق العام للآيات التي أنزلت بالبينات والهدى والوضوح والتيسير قال الله عز وجل (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (سورة القمر / الآية ١٧).

المطلب الأول / بيان معالم المنهج الرباني في سورة العصر

تشكل سورة العصر إطارًا متكاملًا للمنهج الرباني الذي أراده الله تعالى لعباده، فهي بالرغم من قصرها، قدّمت مشروعًا شاملًا للإصلاح الفردي والاجتماعي، قائمًا على أربع ركائز أساسية تمثل معالم هذا المنهج:

١. الإيمان: هو الأساس الذي يُبنى عليه كل فكر وسلوك، إذ لا يمكن للإنسان أن يتحرك حركة صحيحة في الحياة دون إيمانٍ بالله تعالى. ويشمل هذا الإيمان التصديق القلبي والقبول العقلي لما جاء به الوحي، مما يربط الإنسان بخالقه ويوجّهه نحو الغاية الكبرى من وجوده.

٢. العمل بالعلم: يمثل ثمرة الإيمان ومظهره العملي، فلا قيمة للإيمان إذا لم يصاحبه عمل نافع ينعكس على سلوك الفرد والمجتمع. وقدّمته السورة مباشرة بعد الإيمان للدلالة على ارتباط النظرية بالتطبيق، والمعتقد بالفعل.

٣. الدعوة إلى الله: يشير إلى البُعد الاجتماعي في المنهج الرباني، حيث لا يكتفي الإنسان بصلاح نفسه، بل يسعى لإصلاح غيره، من خلال النصح والإرشاد والدعوة إلى قيم العدل والحق، وهذا ما يعزز الروح الجماعية والتكافل داخل المجتمع الإسلامي.

٤. التحلي بالصبر في الدعوة إلى الله عز وجل: يُعد الصبر ضمانة الاستمرارية في طريق الإيمان والعمل والدعوة، خاصة في مواجهة التحديات والمعوّقات. فالصبر هنا لا يعني التحمل السلبي، بل هو الثبات الواعي في سبيل المبادئ الإيمانية رغم الصعوبات.

من خلال هذه الركائز، يظهر المنهج الرباني في سورة العصر كمنظومة تربوية متكاملة، تبدأ بالإصلاح الذاتي، وتنتقل إلى الإصلاح المجتمعي، ضمن إطار من الإيمان الواعي والعمل المثمر والدعوة الفاعلة والصبر الثابت. وهو منهج يربط الدنيا بالآخرة، ويحقق للإنسان سعادته في الحياتين.

المطلب الثاني / مقاصد السورة الكريمة (سورة العصر)

تتلخص مقاصد السورة الكريمة (سورة العصر) بما يلي:-

أولًا : قيمة الزمن

إنّ أوّلَ مَعْلَمٍ للمنهج الإلهي في الحياة الطيبة في السورة، الذي ينبغي الانتباه إليه، والاهتمام به وعيًا وسلوكًا هو أوّلُ مذكوراتها؛ الذي أقسم به سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وهو الزمان الذي هو عُمُر الإنسان الذي يتمتّع به، حيث محلّ فعله وإنجازه؛ دلالةً على عظم شأن فكرة الزمن وعلوّ قيمته، وتوجيهًا إلى العناية به، حتى لا يمضيه فيما لا ينفع من تَوافِه الأمور ومضيعات الأعمار ومسببات الخسران. يؤكّد ذلك الخبرُ المقسَم عليه المُشعر بأهمية محور الوقت وخطورة تضييعه، حين قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، حيث حَكم اللهُ بالوعيد الشديد بخسارة الإنسان ونقصانه، إنْ لم ينتفع بعمره الذي يمضي بسرعة ولا يعود، ولن ينفع الندم والتحسّر عليه إنْ فات، ومجيء هذا الخبر على العموم مع تأكيده بالقسَم وحرف التوكيد في جوابه، يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس«وليس خافيًا أن المراد من ذلك أن يدرك الإنسان أنّ عمره هو رأس ماله الذي «كُلِّف بإعماله في فترة وجوده في الدنيا، فهي له كالسوق؛ فإنْ أعمله في خير ربح، وإن أعمله في شر خسر .ويدلّ لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] ، وقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسولِهِ﴾[١٢] وإذًا تحدّد سورة العصر عنصر الزمن كأوّل قضية في منهج الحياة بهذا

---

[١٢]ينظر كتاب التحرير والتنوير، لمؤلفه ابن عاشور، (٣٠/ ٥٣١) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

الأسلوب؛ دفعًا إلى الجد والعمل المربح، وتذكيرًا بما أمام الإنسان من مجالٍ للكسب والربح[١٣]

ثانياً : قضية الإيمان

وثاني معالم المنهج الرباني للحياة أوّلُ معيار للربح، وأولُ شرط نجاة الإنسان من الخُسْر؛ أصلُ وأُمُّ كلّ ما سيأتي من قضايا ومسائل، الذي به يحقّق الإنسان أوّلَ مراتب كماله، وهو كمال قوّته العلمية وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. (الإيمان) ، قضية الإنسان الأُولى في الوجود، الذي لا معنى للحياة بدونه، ولا سعادة بغيره. وهو ليس أمرًا هامشيًّا في الوجود، يمكن الاستخفاف به، بل هو أعظم «قضية مصيرية» بالنظر إلى الإنسان. إنه سعادة الأبد أو شقوته، إنه لَجنّةٌ أبدًا أو لَنارٌ أبدًا[١٤]

ثالثاً : العمل الصالح

لا يكتمل الإيمان إلا بقرينهِ الذي يُظهره ويتمّمه، شرطِ نجاة الإنسان من الخُسر الثاني، وهو في قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، إنه العمل الصالح. وقد عرَّف الله – عز وجل– الإيمان بصورته الكاملة حين وصف المؤمنين مستخدمًا الحصر: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] ؛ فالإيمان الصادق فضًلا عن كونه تصديقًا قلبيًّا ثابتًا لا شك فيه، لا بد أن ينبثق منه العمل الذي تمثّله هذه الآية

---

[١٣]ينظر تفسير أضواء البيان، لمؤلفه محمد الامين الشنقيطي، (٩/ ٤٩٩) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

[١٤] التبيان في أقسام القرآن، لمؤلفه ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط،١ [٣٢] ١٤٢٩هـ، ص.١٣٦، (المتوفى سنة ٧٥١هـ)

في (الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله)؛ «فالقلب متى تذوّق حلاوة هذا الإيمان واطمأنّ إليه وثبت عليه، لا بد مندفع لتحقيق حقيقته في خارج القلب، في واقع الحياة، في دنيا الناس، يريد أن يوحّد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الإيمان، وما يحيط به في ظاهره من مجريات الأمور وواقع الحياة، ولا يطيق الصبر على المفارقة بين الصورة الإيمانية التي في حِسّه، والصورة الواقعية مِن حوله؛ لأنّ هذه المفارقة تؤذيه وتصدمه في كلّ لحظة، ومن هنا هذا الانطلاق إلى الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، فهو انطلاق ذاتي مِن نفس المؤمن، يريد به أن يحقّق الصورة الوضيئة التي في قلبه، ليراها ممثّلة في واقع الحياة والناس، فإذا لم تتحقّق تلك المشاعر في القلب، ولم تتحقّق آثارها في واقع الحياة، فالإيمان لا يتحقّق، والصدق في العقيدة وفي ادّعائها لا يكون ،ولذا، يُخشى أن يخرج صاحبه من استثناء الخُسْر. فالإنسان إذًا، مهما كان متشبّعًا بالإيمان قلبيًّا، يلزمه أن يعمل العمل الصالح ويتقنه ليحقّق كماله العملي، ثاني مراتب كماله في نفسه ، كما أنه «هو عِلّة الخَلْق، ومادة الابتلاء والاختبار، في الدنيا، ومقياس النجاة في الآخرة» لقوله تعالى :﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[١٥]

إنه «بالعمل يحقّق الإنسانُ أصلحَ ما في إنسانيته، وبالعمل يحقّق أصلحَ ما في الكون، الحياة الدنيا مَحكمته الأُولى على ما قدّم من خير أو شر، وحياة الآخرة مَحكمته الثانية، ومعيار الحكم في المحكمتين العمل والعمل وحده؛ فبالعمل يتحرّر

---

[١٥] مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، ماجد عرسان الكيلاني، كتاب الأمة، ع٢٩، ط١، ١٤١١هـ، [٤٠] المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الدوحة، ص ٤١

الإنسان. ولو جاز أن يُوصَف هذا الدين الحنيف بغير دين الاسلام لوُصِف بأنه دين العمل، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١٦]

رابعا : التواصي (بالحق والصبر)

لا يقتصر المنهج الإلهي للحياة على الصلاح الذاتي للإنسان، بل يتعدّاه إلى صلاحه الجماعي، من خلال تكميله غيره بتوصيته وتعليمه الحقّ، وتوصيته بالصبر على العلم والعمل. وهذا ثالث معلم من معالم منهج الله للنجاح في الحياة، والنجاة من الخسران، في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، أي: أنْ يأمر المؤمنون بعضُهم بعضًا باتّباع منهج الله الحق الثابت، وبالصبر على مشاقّ إنفاذه في الواقع، ذلك أنّ «الحقّ ثقيل، وأنّ المحن تلازمه؛ فلذلك قرنَ به التواصي[١٧]

وقد وردَ التواصي بالحقّ والتواصي بالصبر معطوفًا على عمل الصالحات، وهما منه، «عطف الخاصّ على العام للاهتمام به؛ لأنه قد يُغْفَل عنه، يُظَنّ أنّ العمل الصالح هو ما أثَرُهُ عملُ المرء في خاصته، فوقع التنبيه على أنّ من العمل المأمور به إرشادَ المسلم غيرَه ودعوتَه إلى الحقّ، فالتواصي بالحقّ يشمل تعليمَ حقائقِ الهَدْي، وعقائدِ الصواب، وإراضة النفس على فهمها بفعل المعروف وترك المنكر والتواصي بالصبر عُطِفَ على التواصي بالحقّ عَطْفَ الخاص على العام

---

[١٦] يُنظر في كتاب الإسلام والإنسان، لمؤلفه حسن صعب، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، ص ٨٩

[١٧] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨١م، [٤٨] (٣٢/٩٠)

أيضًا، وإن كان خصوصه خصوصًا من وجه؛ لأنّ الصبرَ تحمُّلُ مشقةِ إقامة الحقّ وما يعترض المسلم من أذًى في نفسه في إقامة بعض الحقّ[١٨]

ويندرج مبدأ التواصي بالحقّ والتواصي بالصبر في سياق المقصد القرآني العام في إيجاد وتكوين الجماعة المؤمنة الصالحة، ذلك أنّ «التربية الإسلامية لا تتوقف عند إعداد الأفراد المؤمنين، وإنما تتخذ من هذا الإعداد وسيلة لهدف آخر، هو إخراج أُمة المؤمنين التي يتلاحم أفرادها عبر شبكة من الروابط الاجتماعية، تكون محصّلتها النهائية هي الولاية؛ أي: أن يتولّى كلّ عضو رعاية شؤون الأعضاء الآخرين[١٩]

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣) ، ويقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. فهذه الآيات –وغيرها كثير– دالّة بوضوح على مقصد تكوين الجماعة، وليس أيّ جماعة، وإنما الجماعة المؤمنة، الحاملة للرسالة الإلهية، المؤسّسة لاجتماعها على عقيدتها وشريعتها وقيمها، المنشِّئة لأفرادها على مبادئها وتعاليمها، وهي الجماعة المتعاونة المتواصية بالحقّ والمتواصية بالصبر والمتواصية بالمرحمة.

---

[١٨] التحرير والتنوير، لمؤلفه ابن عاشور، (٣٠ –٥٣٢/ ٥٣٣) الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان).

[١٩] إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها، ماجد عرسان الكيلاني، كتاب الأمة، ع٣٠، ط١ المحاكم [٥١] الشرعية والشؤون الدينية، الدوحة، ص.٢٩

وقد اقترن التواصي بالمرحمة مع التواصي بالصبر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧] ؛ لتكتمل بذلك حلقات المنهج الإلهي،و«تكتمل مقومات المجتمع المتكامل، قوامُه الفضائل المُثْلَى، والقيم الفُضْلَى؛ لأنّ بالتواصي بالحقّ إقامة الحقّ والاستقامة على الطريق المستقيم، وبالتواصي بالصبر يستطيعون مواصلة سيرهم على هذا الصراط، ويتخطّون كلّ عقباتٍ تواجههم. وبالتواصي بالمرحمة: يكونون مرتبطين كالجسد الواحد. وتلك أُعطيات لم يُعْطِها إلا القرآن، وأعطاها في هذه السورة الموجزة[٢٠]

[٢٠] ينظر تفسير أضواء البيان في إيضاح القران بالقران لمؤلفه محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣) الناشر مجمع الفقه الإسلامي بجدة .(٥٠٨/ ٥٠٧- ٩)

الخاتمـــــة

نلخّص من كلّ ما تقدَّم إلى أنّ سورة العصر على اختصارها وإيجازها الشديدين وأسلوبها الجامع، قد ضمّت منهج الله الكامل المتكامل الموصل إلى الحياة الإنسانية الطيبة السعيدة على هذه الأرض، وكأنها جاءت تفسيرًا لمعنى قوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]

وذلك في محدّدات ومعالم كليّة تمثّلت في تلك القضايا الإنسانية الكبرى الأربع :

أولها: قيمة الزمن .

ثانيها: قضية الإيمان .

ثالثها: العمل الصالح .

ورابعها: التواصي (بالحق وبالصبر)

إنْ أخَذَ بها الإنسان كما يُرشِد الوحي، استطاع أن يحقّق سعادته وكماله، ويقِي نفسه الخسران والخيبة. وإذا أردنا أن نصوغ هدايات السورة بشكلٍ محدّد، نذكر – ما يأتي :أهمية الوقت وخطورة تضييعه، وأنه بمثابة رأس مال الإنسان، إن استثمره في خير ربح وأفلح،

وإنْ في شرٍّ خسر وخاب .

يُشترط للربح والنجاة من الخُسر اتصاف الإنسان فردًا وجماعةً بثلاثة كمالات :

اولاً (الإيمان ومعرفة الحقّ واليقين به)

ثانيا (عمل الصّالحات بما عَلِم من الحق)

ثالثا (التواصي بالحقّ والإرشاد إليه وتعليمه، وبالصبر عليه وعلى مشاقّه والثبات على طريقه

ومن أهم نتائج هذا البحث الذي توصل اليها الباحث

١:أن كل سورة من سور القران لها مقصد

٢:_علم مقاصد السور من اعظم الابواب التي تفتح للانسان التدبر لكلام الله عزوجل

٣:_تبيَّن للباحث أن علم مقصد السورة قد يتضح للجميع او قد لا يتضح فيحتاج الى بذل جهد لمعرفه ذلك المقصد

٤:_هذه السورة قد حوت اعظم المقاصد التي فيها سعادة الانسان في الدنيا والاخرة

٥:_خسارة الانسان تكون بحسب فوات حظّهُ من هذه الصفات الاربع

٦:_سعادة الانسان وفوزه تكون بحسب قوة تمسُّكهُ بهذه الصفات الاربع

٧:_إقسام الله تعالى بشيء يدل على عَظمته وأهميته، ففي هذا القسم ينبه جل وعلا الخلق إلى قيمة الوقت وما ينبغي عليهم من الاعتناء به والحرص عليه

٨:_القسم من الله تعالى يدل على عظمة المقسم عليه وهو هذه الخصال الأربعة التي لا ينال الفوز والفلاح إلا بها

٩:_فضل الإيمان ومنزلته العظيمة، حيث بدأ به وجعله أول واجب على الخلق

١٠:_التواصي يكون بالحق لا بغيره، والحق هنا الإيمان بالله تعالى، والعمل الصالح

١١:دل الاستثناء على أن أهل الصفات هم قليل

١٢:_فضل الصبر، حيث جعله سبحانه أحد الخصال التي لا ينال الفوز إلا بها، وفي هذا الحث على الدعوة إلى الله تعالى مهما لحق الداعي من المشقة والأذى

الفهـــــــرس

المقدمة..... ١

المبحث الأول :التعريف بالسورة ٤

المطلب الثاني :سبب تسمية السورة ونزولها وعدد آياتها ٤

المبحث الثاني : دراسة المقاصِد في السورة ٦

المطلب الأول :تعريف المقاصد لغةً و اصطلاحاً ٦

المطلب الثاني : بيانُ معالمِ هذا المنهج الرباني ٧

المبحث الثالث : تلخيص مقاصد السورة ٩

الخاتــمة ١٤

المصـــادر والمـــراجع

١) القرآن الكريم

٢) ينظر كتاب التفسير الوسيط لمؤلفه محمد سيد طنطاوي صفحة ٤٩٩ المتوفى سنة (٢٠١٠م) الناشر دار المعارف

٣) ينظر كتاب التفسير المنير لمؤلفه وهبة الزحيلي (ص ٣٩٠) المتوفى سنة (٢٠١٥ م) الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)

٤) ينظر التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لمؤلفه ابو حيان الأندلسي المتوفى سنة (ت ١٣٤٤ م) الناشر _ دار الفكر بيروت

٥) ينظر كتاب التحرير والتنوير لمؤلفه إبن عاشور صفحة (٥٢٧) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ينظر :علم المقاصد الشرعية المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٦) لسان العرب لابن منظور : ص٣٥٣ . ٣٥٧ مادة قصد .

٧) ينظر : مقاصد الشريعة لابن عاشور ، ص ٥١ . الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٨) ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط،٣ ١٩٩٧م، (/٥ [٢٤].

٩) تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر. السليمان، دار الثريا للنشر، [٢٥] ط،٢ ٢٠٠٢م، ص.٣٠٧ وانظر: تفسير ابن كثير، (/٨ ٤٨٠)

١٠) ينظر كتاب جامع البيان، لمؤلفه الطبري، (٨ / ٤٩٣) توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة

١١) ينظر كتاب التحرير والتنوير، لمؤلفه ابن عاشور، (٣٠/ ٥٣١) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

١٢) تفسير أضواء البيان، لمؤلفه محمد الامين الشنقيطي، (٩/ ٤٩٩) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

١٣) التبيان في أقسام القرآن، لمؤلفه ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط،١ [٣٢] ١٤٢٩هـ، ص.١٣٦، (المتوفى سنة ٧٥١هـ)

١٤) مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، ماجد عرسان الكيلاني، كتاب الأمة، ع،٢٩ ط،١ ١٤١١هـ، [٤٠] المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الدوحة، ص ٤١

١٥) يُنظر في كتاب الإسلام والإنسان، لمؤلفه حسن صعب، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، ص ٨٩

١٦) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط،١ ١٩٨١م، [٤٨] (٣٢/٩٠)

١٧) التحرير والتنوير، لمؤلفه ابن عاشور، (٣٠ –٥٣٢/ ٥٣٣) الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)

١٨) مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها، د. علال الفاسي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٩٣م.